هذا ديوان

القيس العقيلي العامري

المشهور بمجنون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حدث ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذهلي عن ابي العالية عن رجل من بني عجل والحديث رجع الى ابو بكر الوالبي لانه هو الذي رجع حديثه وشعره في ايامه البه قال كان من حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي وقال بعضهم هو الجعدي قال كان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يجتمعان في بهم واغنام لهما بنجدنان وهما صغيران فلما نشبا ونشيا وكبرا جعل حبهما يتمى ويزيد كل يوم وساعة وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب ووقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس ممن يجلس اليها فاعجبت به لما سمعت شعره ورات من جماله اعجابا ولم يكن من بني عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل المجنون

اليها حتى قضى حاجته فلم يزل الاكل برهة من الدهر حتى فشا امرهما واذا تا
بجماتهما فلما كان ذات يوم سئلها قيس حاجة لنفسه لينظر هل
له في قلبها مثل الذي في قلبه فمنعته حاجته فاعرض وقت عينا الدموع لمنعها فانشأ يقو

مضى زمن والناس يستشنعونني ... فهل لي الى ليلى العداة شفيع
اضعفي حبك حتى كأنني ... من الاهل والمال الذليل نزيع
اذا ما الحاني العاذلات بحبها ... اتت كبد مما اجن صريع
ما بين الدهر وبيدي اصمأ من صفاته ... وشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى على الناس لجمع ما تعا ... وقال بوع للضلال مطيع
ولكن طبع العاذلات وحبها ... شؤون في والعاذلات هجوع
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغير بن نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الان لم نكبر ولم تكبر بهم

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره

وكل مظهر للناس بغضا ... وكل عبد صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما اردنا ... وفي القلبين ثم هوى دفين
واسرار الملاحظ ابن تخفى ... وقد يفشين سر اللحظ الطرون
ويخفى كيف من والناس شتى ... وما في القلب تظهره العيون

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

... ربع من العشق المبرح والهوى		وانى فنى من غلة الحب يسلم

قال فغطى رؤوسائه ذلك فاخبروا اباها فجاء اليه فاعتذر عنه وعن سائر الناس وعدوه الى السلطان فهدر دمه ان زارها فلما بلغت انشا يقول

الا حبذا ليلى والى مسيرها		بمينا غموسا جاهدا لا ازورها
واوعدنى فيها رجال ابوهم		الى وابوها خشنت لى صدورها
على غير شئ غير انى احبها		وان فؤادى عند ليلى اسيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت		فقد رابنى وقت الغداة سفورها
والى اذا حنت الى الالف الفها		هذا فؤادى حيث حنت سجورها

قال ابو بكر الوالبى لما اسنهر فيس بحبها وابتلى بها قام ابوه واخوته وعمه واهل بيته واتوا ابا ليلى يسئلوه الرحم والقرابة ويجاروا حق العظيم ان يزوجها منه ولخبروه انه ابتلى بها قيس فابى ابو ليلى ورح وحلف والله لا زوجن ابنتى العربانى زوجت عاشقا مجنونا فاقبل الناس الى ابيه وقالوا له لو اخرجته الى مكة فعوذ به بيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به واخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جملا فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم ارحنى من ليلى و حبها فقال اللهم من على بليلى وقربها فضربه ابوه فانشاء يقول

يا رب لا تسلبنى حبها ابدا		ويرحم الله عبدا قال امينا

يارب انك ذو منّ ومغفرة ... بنت بعافية ليلى المحبّينا
والسالمين الهوى من بعد ما رقدوا ... والراقدين على الايدى مكبّينا
دعى المجوسون الله يستغفرونه ... بملة شعثا كى تمحى ذنوبهما
وناديت يا رحمن اول سؤلتى ... لنفسى ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى فى حيوتى لم يتب ... الى الله عبد توبة لا اتوبها
يقر بعينى قربها ويريدنى ... بها حيرة من كان عندى يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته ... فتلك لعمرى خلة لا اريدها
وما هجرتك النفس يا ليل انها ... قلتك ولكن قل منك نصيبها
فبا نفس صبرا لست والله فاعلمى ... باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الابيات رق له فاخذ بيده الى منى يريد رمى الجمار فبينا هو بمنى اذ سمع منادى ينادى من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قومه وابوه عند راسه يمسح جبينه فافاق وهو يصفر اللون فانشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيّج احزان الفؤاد وما يدرى
دعى باسم ليلى اسخن الله عينه ... وليلى بارض الشام فى بلد قفر
دعى باسم ليلى غيرها فدعا بها ... الم ير قلبى طار اذ كان فى صدرى
عرضت على قلبى العزاء فقال لى ... من الان فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من يهوى وشطت به النوى ... فقد قدمن تهوى احر من الجمر

الا ان زيد البين يقدح في صدري ... وناد الهوى ترمي فؤادي بالجمر
اباحدثان الدهر الا تشتتا ... وان هوى يبقى على حدثان الدهر
فعزفان الدهر يقدح في الصفا ... ويقدح بالعصرين بالجبل الوعر
هو الله ما انساك ما هبت الصبا ... وما ناح تحت الاطيار في وضح الفجر
وما نطقت بالليل سارية القطا ... وما صدحت في الصبح غاربة الكدر
واني اذا ما اعوز الدمع اهلة ... فزعت الى وطفاء دائمة القطر
وما لاح نجم في السماء وما بكت ... مطوقة سجوى على فنن السدر
وما طلعت شمس كداكل سارة ... وما هطلت عين على واضح النحر
وما اعطوطس الغريب واسود لونه ... وما مد طول الدهر دكرك في الصدر
وما حملت اثنى وما حنت غلب ... وما طفح الاذي في لجج البحر
وما وجفت تحت الرحال ركبها ... فلا ص يوم البيت في بلد قفر
تبكي الحمام الورق من بعد الفها ... وتسلو وما لي عن البنى من الصبر
فاقسم ما انساك ما ذر شارق ... وما حب ال في ملمعة قفر
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... اماجيكم حتى اري عرة البحر
فلا تحسبي يا ليل اني نسيتكم ... وان لست مني حيث كنت على ذكر
لقد حملت ايدي الزمان مطيتي ... على مركب مستعصل الناب والظفر

فلما سمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل الناس فسئلهم

ان يدعو الله له بالفرج فلما احذوا الدعاء انشاء يقول

هم عصبة يدعون في الحج سبة ... عليما بما تخفي الضمائر والصدر
ليكشف عن قيس هوى من يحبه ... ويدرء عنه الحب ان ضعف البصر
لهيم بليلى العامرية دائبا ... وقد شفه البلوى واوجعه الهجر
بنوح كما ناحت لساق حمامة ... واوت اذا امست وليس لها وكر
ينوح كنوح الباكيات بقفرة ... بعيدا من الاحياء ما ربها الاثر
ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ... بمكة والقلوب لها جيب
فقلت ونحن في بلد حرام ... به لله اخلصت القلوب
تتوب اليك يا رحمن مما ... عملت وقد تكاثرت الذنوب
فاما ما هويت لليلى وحبي ... فزيدي رتها فانى لا اتوب
وكيف وعندها قلبي رهين ... اتوب اليك منها او اتيب

قال ابو اسحق اخبرني ابو لؤلؤ الهمداني من ماء الغالبي عن ابي مسكين
قال خرج منا رجل حتى اذا كان بموضع يقال له عبثر ميمون اذ هو بجماعة
في ذروة جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن من يكون من الرجال
واجملهم يريدان يرمي بنفسه من الجبل غيرانه مصفر اللون جميل البدن وهو يقول

لقد هم قيس ان يزح بنفسه ... ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب المرء قاتل ... يقلبه ما شاء جنبا الى جنب

اناخ هوى لبلى بعلى فجائة ... ومن ذا يطيق الصبر عن مجمل الحب
فيسقيه كاس الموت قبل اوانه ... ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسئلت عنه فقيل هذا مجنون بنى عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل ليستقبل الريح التى تهب من ناحية نجد ويكره ان يخليه فرمى بنفسه من الجبل فلو تسنت دنوت منه فاخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل فلما نعم قد نوسه فقالوا يا ابا المهدى انه رجل قدم من ناحية نجد فنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جلس قيس يسئلنى عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكى احر بكاء يكون واوجعه للقلب ثم انشاء يقول

الا ليت شعرى عن عوارضى قبا ... لطول الثنايا هل تغيرنا بعدى
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل ... اذا هو امسى ليله بشرخ جعد
وعن حار بنبنا النسيل الى الحمى ... على عهدنا او لم يذد وما على العهد
وعن علوبات الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب الى نجد
الا خبر انجد وطيب ترابه ... وارواحه ان كان نجد على عهدى
وهل بقصيبن الربيع افنان لمنى ... على لاحق الاطلين مندلق نجد
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة ... تطالع من وهد رفيع الى وهد

قال فلما قضى نسكه قابل ابوه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه العامة

واخوالها فلاموه وقالوا لاخيك فى ليلى دلالها فبك ولقد
وردنا عنها ولك فى بنات عمك من هى خير منها فلو تزوجت
بعضهن رجونا ان يسلو عنها بعض ما بقلبك منها فانشا يقول

لقد لامنى فى حب ليلى اقاربى ... ابى وابن عمى وابن خالى وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة ... بنفسى ليلى من عدو ومالياً
ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها ... بشئ ولا اهلى يريدون بيعها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا ... وبالسوق والابعاد منها قضى ليا
تقسمت الهوى نصفين بينى وبينها ... فنصفها هذا وهذا وذا ليا
فيارب ان صيرت ليلى من الهوى ... فزنى بعينيها كما زننتها ليا
والا فبغضها الى واهلها ... فانى بليلى قد لقيت الذواهيا
على لئن لاقيت ليلى بخلوة ... زيارة بيت الله رجلان حافيا
تعشقت ليلى وهى غر صغيرة ... وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا
فشاب بنو ليلى وشبت بنتها ... وحرقة ليلى فى فؤادى كما هيا
الا يا حمامات العراق اعنينى ... على شجنى وابكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فيا ليتنى كنت طبيبا مداويا
يلومون قيسا بعدها شفه الهوى ... وبات يراعى النجم حيران باكيا
فيا عجبا ممن يلوم على الهوى ... فتى دنفا امسى من الصبر عاريا

ينادي الا ان عرفوني السمواعرشه ... ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا
يبيت صجيع الهم ما يطعم الكرى ... ينادي الهي قد لقيت الذ واهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها ... يضيئ سناه في الدجا متساميا
يقولون ليلى سودة حبشية ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا
واني لاستغفي وما هي غفوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنها النفس في الليل حاليا
ايا ليل لو اشكو الذي قد اصابني ... الى راهب في ديره لرثى بيا
ايا ليل لو اشكو الذي قد اصابني ... الى جبل صعب المدى لانحنى ليا
فانت الذي لو شئت اشفيت غمتي ... وان شئت بعد الله انعمت باليا
معذبتي قد طال ليلي وشفني ... هواك فيا للناس قل عزائيا

فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمر على وجهه كئيبا حزينا متفكر القلب في امرها حتى منعه ذلك عن الطعام والشراب وترك مجالسة الناس وصار في حد يرحمه من راه من عدو وصديق وانشا يقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا ... من حب من لا ترى في وصله طمعا
داء الهوى العشق سيطا من دمى لحما ... فاصبحا في فؤادي ثائرين معا
يا من يلومني لمن انت في الدنيا قرينته ... لعد نهى الله عنه اللوم والجزعا
بل ما قرئت كتابا منك يبلغني ... الا ترقرق ماء العين او دمعا

ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني ... حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها ... او يصنع الحب فيها غير ما صنعا
كم من دنى لها قد كنت اتبعه ... ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
اقرئ سلاما على ليلى وحق لها ... مني التحية ان الموت قد نزعا
وزادني كلفا في الحب ان منعت ... احب شيء الى الانسان ما منعا
امات ام هو حي في البلاد فقد ... قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الوادين فكان يجلس بينهما ويخلو فيه ببثه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين انشأ يقول

الا لا اري واد المياه تنيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الواديين وانني ... لمستهتر بالواديين غريب
احق عباد الله ان ليس واديا ... ولا صادرا الا علي رقيب
فلا زائرا فردا ولا في جماعة ... من الناس الا قيل انك مريب
وهل ريبة في ان نحن نجيبة ... الى الفها او ان يحن نجيب
وان الكئيب الفرد من جانب الحمى ... الى واد كراته لكئيب
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

ثم جلس بين الواديين وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل لمعالجته وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق

فحملاه على ناقة فلما ابعدا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمنع من ذي هضبات نجد ... فانك موشك ان لا تراها
اودعها الغداة فكل نفس ... مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى ابوه رحمة له وقال يا بني هل للنسان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب والبلاء وقال

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها ... وذلك من قول الوشاة عجيب
وقلت وعيني تستهل دموعها ... وقلبي باكناف الحبيب يذوب
لئن كان لي قلب يذوب بذكرها ... وقلب باخرى انها لقلوب
فيا ليا جودي بالوصال فانني ... بحبك رهن والفؤاد كئيب
اعلك ان ترويني بشرب على الظما ... وترضى باخلاق لهن خطوب
وتبلى بصال الواصلين فتعملي ... خلائق من يصفى الهوى وتشوب
لقد شف هذا القلب ان ليس بارحا ... له شجن ما يستطاع قريب
فلا النفس تخليها الاعادي فتشتفي ... ولا النفس عما لا تنال تطيب
لك الله اني واصل ما وصلتني ... ومتن بما اوليتني ومثيب
ولخذنما اعطيت صفوا فانني ... لارور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها ... من الوجد قد كادت عليك تذوب
والقى من الحب المبرح سورة ... لها بين جلدي والعظام دبيب

والق

وانّى لاستحييك حتى كانّها | على بظهر العيب منك رقيب

فدخل بابل واجتمع عليه الاطباء واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوّونه بعد كيّ فلما اكثروا عليه يقول

دعونى دعونى فد اطلتم عذابا | وانضحتم جلدى بحرّ المكاوبا
دعونى من همّا وغمّا وكربة | اناويح قلب من به منك يا بيا
دعونى بهمى والهضوا فى كلائة | من الله ارا نقصن ان لست باقيا
ودائكم انى لفيت من الهوى | بباريح ابلت حدّتى وشبابيا
برانى شوق لو برضوى لطدّه | ولو تتبع عاد رمسا وسافيا
سقى الله ايّاما بناحية الحمى | ومنزل احبابى وربع صحابيا
منازل لو مرّت عليها جنازتى | لقال الصدى يا حاملى انزلانيا
فاشهد بالرحمن من كان مؤمنا | ومن كان يرجو الله فهذ عاليا
لحى الله اقواما يقولون اننا | وجدنا الهوى فى الناى للهب شافيا
فما بال قلبى مذ النوى والهوى | وانضج حرّ البين منى فؤاديا
الا ليت عينى قد رات من رأيتم | لعلى اسلو ساعة من هوائيا
وهيهات ان اسلو من الهوى وانّى | وهذا قميصى من جوى الحزن باليا
فقلت لنسيم الريح ادّى تحيتى | اليها وما فد حلّ بى ودهانيا
فاشكوه انّى الى ذاك شائق | فيا ليت شعرى هل يكون تلاقيا

معذبتي لولا نداماي هاشما ... ابت سخين القلب حيران باكيا
معذبتي قد طال وجدي وشفني ... هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبتي او ردتني منهل الردى ... واخلفت ظني واخترمت وصاليا
خليلي هما فاسعداني على البكاء ... فقد جهدت نفسي ورب المثانيا
خليلي اني قد ارفت وغمما ... لبرق يمان فاجلسا علّلانيا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما ... سقيمين لم افعل كفعلكما بيا
خليلي مدا لي فراشي وارفعا ... وسادي لعل اليوم يذهب ما بيا
خليلي قد حانت وفاتي واطلبا ... لي النعش والاكفان واستعفرا ليا
وان مت من داء الصبابة فالعا ... بنبجة صوء الشمس مني سلاميا

وقال الاصمعي اخبرني رجل بينما انا ورفقة في صحراء بني تميم اذ مررت بقبائل فدفنت اطبا وعقلاء فوقفت انظر اليهما اذ انا بغلام قد اقبل كان وجهه فلقه قمر له ضفيرتان تضربان خصره فدنى منهما وتامل الطبي ثم اوما بعينه باكيا فقال

وذكرني من لا ابوح بذكرها ... محاجر خشف في حبائل قانص
هتاك سجوم العين بجر بجرقة ... ولحظ الى عينيه لحظة شاخص
الا ان من القانص الخشف خله ... وان كنت تاباه فخذ بقلائص
خف الله لا تقتله ان شبيهه ... حباني وقد اعدت مني فرائص

فقال نوالله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله وقيل دخل كثير ابن عبد

الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشراب فقال له يا كثير
هل رايت عشق مثلك قال نعم قال وكيف رايت الذى قلت

وكبان مكة والدين اراهم ... يبكون من حر الفؤاد هموداً
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركّعاً وسجوداً
الله يعلم لو اردت زيادة ... فى حبّ عزة ما وجدت مزيداً

قال احرب يا امير المؤمنين بينما اسير فى بعض البوادى فى ساعة
الهاجرة فى يوم شديد الحر رفع لى شخص فى مفازة ليس بها انيس
فدعرت منه ثم ملت اليه فاذا بشاب حسن الوجه جعد الشعر
فقلت ءانسى انت ام جنى يا عبد الله قال بل انسى فقلت ما اخرجك
فى هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد
رميت الى اللحم فقلت اتجعل لى فيه نصيبا ان اقمت عليك قال نعم
ونعمة عين فاقمت عنده حتى انتضل ظبيه كاحسن ما يكون من
الظباء ثم قبض على قرنها واقبل ينظر فى محاسنها وانشا يقول

لا اشبه ليلى لا تراعى فانّنى ... لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم اطلقها من وثاقها وجعل ينظر فى اثرها وانشا يقول

اقول وقد طلقتها من وثاقها ... وانت لليلى ان شكرت عتيق
فعينك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

وكاد بلاد الله يا ام مالك | بما رحبت منكم علي تضيق
وما انا ان نهنهتها ثم لم تؤب | سليما عليها في الحيوة شفيق

قال ثم وقفت يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع ما صنع بالاول ثم اطلقها وانشا يقول

الا يا شبه ليلى لا تراعي | ولا تستل عن ورد التلاع
فقد اشبهتها الا خلا لا | نشوز القرن او حمش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعه فما كان الا برهة حتى علقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى | قرير العين واستطب البقولا
فليلى انقذتك من المنايا | وفكت عن قوائمك الكبولا

فغاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها كسرت يداها وايضا يقول

فقالوا المجنون فقلت منوش | اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر
فلا مالك الموت المربح يرجعني | ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر
وصاحت بوسك ابين منها حمامة | تغنت بليل في ذرى ناعم نضر
على دوحة يستن تحت اصولها | فواقع ماء مدة رصف الصخر
مطوقة طوقا تربي في حظامها | اصول سواد مطمئن على النحر

ارنت باعلى الصوت منها فهيجت ... فؤادا مغنّى بالمليحة لو تدرى
فقلت لها اعودى فلما ترنّمت ... تبادرت العينان سحّا على صدرى
كان فؤادى حين جد مسيرها ... جناح غراب رام ركضا الى وكر
فودّعتها والنار تقدح فى الحشا ... وتوديعها عندى أمرّ من الصبر
ورحنا كأنّ حين راحت جمالهم ... سفينا دم الجبات حتى انقضى عمرى
ابيت صريع الحبّ دام مرّ الهوى ... واصبح مسروع الفؤاد من الصدر
رمتنى يد الايام عن قوس عزّة ... بسهمين فى اعشار قلبى وفى سحرى
بسهمين مسمومين من راس شاهق ... فعودت محمر الثنايات والنحر
سادى دعينى فى الهوى متعللا ... فقد مت الا اسى لدهر وفى غمرى
فلو كنت ليلا كنت ليل تواصل ... ولو كنت حبا كنت بدر الدجى يسرى
عليك سلام الله يا غاية المنى ... وقاتلتى حتى القيمة والحشر

ونظر ذات يوم الى طير يحلق فى جو السما فاتبعه بصره وجعل يقول

الا ايها الطير المحلق غاديا ... تحمل سلامى لا بن ذى انا دبا
الى نفرة من نحو ليلى مضلة ... لها القلب منّى موثق وفؤادبا
الا ليت يوما احلّ بى من فراقكم ... تزودت ذاك اليوم اخزى وزادبا

قيل خرج مجنون لما اصابه من محنة الفراق حتى اتى الشام وسئل عن ارض بنى عامر فقيل وابن انت من ارض بنى عامر عليك بنجد كذا

فرجع الى ارض بنى عامر وقف عند جبل يقال له ثوبان وانشا يقول

واجهشت للثوبان حتى رايته ... وهلل للرحمن حين رانى
واذ دبت دمع العين لما رايته ... ونادى باعلى صوته ودعانى
فقلت له اين الذين عهدتهم ... حواليك فى خصب وطيب زمان
فقال امضوا لاسبيلهم ... يعوى بلادهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
وانى لابكى اليوم من حذر غدا ... فراقك والحيان موتلفان
سحالا وتهتانا ووبلا وديمة ... وسحا وتسجاما الى الهملان

قال الواقدى ذكر ان اباه الملوح واخوته جاؤا الى الصحراء ليأخذوه ويردوه الى الحى واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجف جلده من عظامه فلما ورد واعلبه لقوه قاعدا على بلس من رماح هو يخط باصبعه فلما دنوا منه عرفنا اباه ابوه يا قيس يا ابو الملوح وهذا احوك فطب نفسا وابشر فقد وعدنى ابوها ان يزوجها وبرك من نفار ويرحل عند حيك وضاك فاقبل اليهم واسر بهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقى الله ولا تراقبه لم تطع هوال وتعصينى لقد كنا رجى ولدى افضلك عليهم واوثرك فاخلفت ظنى ولم تحقق املى فانشد شعرى ما بهى فما اواها ممن يوصف بالجمال والحسن وقد بلغنى انها فوقها قصيرة جاحظة العينين بها شهلة سمجة فعد عن ذكرها والك فى قومك من هو خير لك منها فلما سمع مقالته فيها انشا يقول

يقول لى الواشون ليلى قصيرة ... فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعيها العمر شهلة ... ففلت كرام الطير شهل عيولها
وحاظة موهاء لا باس اهلها ... مى كبدى بل كل نفس سولها
افدى صلال الصخر واسك سرمدا ... واتى الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين فبينما هو ذات يوم نائم اذ مر به رجل فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... وانت خلى البال تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون مضنى من الهوى ... لنت كما باب السليم المسهد

فخر مجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك ولما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فمالك لا تضنى وانت صديق
تشفى الله مرضى بالعراق فانى ... على كل مرضى بالعراق شفيق
اهيم باقطار البلاد وعرضها ... ومالى الى ليلى العداة طريق
فان تك ليلى بالعراق مريضة ... فانى فى بحر الخنوف غريق
اكان فؤادى فيه موعد بقادح ... وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرتها النفس انت صبابة ... لها رفة قتالة وشهيق
سبتنى شمس يخجل البدر نورها ... ويكسف ضوء البرق منه بريق
غرابية الغربين بدوية السنا ... ومنظرها بادى الجمال انيق
وقد صرت مجنونا من الحب انما ... كانى عان فى القيود موثق

اخلق ذنوبي العقل ما اصم الكرى ... لقلب حتى انه وخفوق

ترجيها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق الا اعظم وعروق

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا ... علي وفقد الروح ليس يعوق

وحطوا على قبري اذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله اشكوا ما الاقي من الهوى ... بلى وفي قلبي جوى وحريق

اقول لظبي مربع وهو راتع ... ءانت اخو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستهام من النوى ... اذا مسه ضر فقال يقال

فقلت اذى ظل الاراكة بالضحى ... يقال ويستشفى فقال يقال

اياشبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

وقال فخر المجنون مغشيا عليه لما قال ذلك فلما افاق انشا يقول

تقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقسمت من مصر اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا انا جئتها ... ءابرتها من سقمها ام ازيدها

روى ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم فعبروا بالمجنون فقالوا يا قيس ما منع اليلى ان تبتلى في امرك وتبتدركه الا ان قد صار مشهورا في الامصار ذكرا دام بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القدح والاثم الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع مقالتهم بكى بكاء منتحبا وانشا يقول

لا انتم القوم الذين وقتوا ... على عبر ما تقوى الاله ولا تبر
ام استهم عنا نعيبكم وسدهوا ... ام انتم الناس قد جبنتم على الكفر
تعالوا نعف صفين منا ومنكم ... وندع اله الناس في وضح الفجر
على من نقود الخيل دونا وتطلب لحمنا ... ومن نشدف الحود الحصان وتلتقي
حلفت بمن صلت قريش وحجه ... اله بمنى يوم الافاضه والنحر
وما حلقوا من راس كل ملبد ... صبيحه عيد قد مضى من من الشهر
لقد اصبحت مني حصان رزينه ... مطهره للبس من الفحش والنكر
من الفحرات البيض ما تدرى ما الخنا ... ولم تلف يوما بعد هجعتها نكرى
وما سمعوا في سائر الناس مثلها ... ولا رزئت في يوم اصحى ولا مطر
درهمه كالشمس في يوم صحوها ... منعمه لم تخط شبرا من الخدر
هي البدر حسنا والمساء كواكب ... فتبدو بما بين الكواكب والبدر
يقولون محزون بهم بذكرها ... ووالله ما بي من جنون ولا سحر
اذا ما فرضت الشعر في عبر ذكرها ... ابى وابيكم ان يطاوعني شعري
فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها ... ولا سلمت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابة ... وصب معنى بالوساوس والفكر
ليالي اعطيت البطالة مقودي ... تمر الليالي والسنون ولا ادري
مضى لي زمان لو اخير بينه ... وبين حياتي حالدا ابد الدهر

فمات فدرت فى ساعة وكلامها | على غفلة الواشين ثم اقتطعوا عمرى

ثم مضى يدور هائما فاشتدت وساوسه وجنونه اذ مر بعقاب ساقط على وكره فدنى منه وانشا يقول

لا يا عقاب الوكر وكر صريعه | سقيت الفؤاد من عقاب وكر

يبنى لبانا فد طال ما فد تكننا | بعماء لا ندرى انصبح ام نسرى

يبنى لنا لا زال ريشك ناعما | ولا رلب فى صيد محضة الظفر

وقفت على مران انشد نافنى | ولا هلكت لى من فلوص ولا بكر

وما انشد البعران الا صبابه | بواضحة الخدين طيبة النشر

مفلجة الانياب لو ان ريقها | يداوى به الموتى لقاموا من القبر

اذا ذكرت ليلى اهر بذكرها | كما انتفض العصفور من نبل القطر

فقال جميع الناس لما انشدتها | بلى وفريق قال والله ما ندرى

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى | كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

الا زعمت ليلى بان لا احبها | بلى وليالى العشر والشفع والوتر

بلى والذى لا يعلم الغيب غيره | بقدرته تجرى السفاين فى البحر

بلى والذى نادى من الطور عبده | وعظم ايام الذبيحة والنحر

لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما | على الف شهر فضلت ليلة القدر

فوالله ما ابكى على يوم ميتتى | ولكننى من وشك بينك لاجزع

فصبر الامر الله ان حان يومنا ... فليس لامر حمه الله مدفع

قال ابن صلنى حججت مع ابى عيسى بن المراشد فبينا نسير ليلا اذ نحن باعرابى نتيم بابيات ما سمعت قط احسن منها ونغمة ما سمعت مثلها وهى هذه

لا اهل الى ثم الخزامى وطرفة ... الى فرقرى هل للمان سبيل

فاشرب من ماء الحلال سربة ... ويأوى ها قبل المات غليل

فيا اثلات القاع قد من صحبتى ... مسيرى وها فى ظلكن مقيل

ويا اثلات القاع من بين نوصح ... حنينى الى اما بكن طويل

ويا اثلات القاع ظاهر ما بدى ... يجن على ما فى الفواد دليل

وبدا احدا ان نحوها فيرد نى ... ويمنعنى دين على ثقيل

احدث نفسى النفس بالبعد انما ... البلى تحوينى فى الفواد دخيل

ويا اثلات القاع قلبى موكل ... بكن وحدوى خير كن فليل

حجاج بيت الله فى اى هودج ... وفى اى خدر من حدوره قلوب

ء ابقى اسير الحب فى ارض غربة ... وحاديكم يحدو وقلبى فى الركب

ومعزب بالمرج يبكى نجوة ... وقد عاب عنه المسعدان على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه ... بنفس يستقى بر بحذ الركب

فقال ابو عيسى على بالرجل فتفرقت الخيل فى طلبه بمنه ويسرة فما كان الا هنيئة حتى اتى برجل ضئيل الجسم باحل البدن عريان فقال له من انت

لانك الهل فوالله ما انتهنه ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتداد طرفه

انا الوامق المشغوف والله ناصري ... ومنتقمي ممن يجور ويظلم
انا الناحل الهمّ المؤرّق القائم الدجى ... اداعي الثريا والخليون نوّم
اظل بجمر دائم وتحسّر ... واشرب كاسا فيه سم وعلقم
لحنام يا ليلى فوانيي معذّب ... بروحي تقضي ما تحب وتحكم
لعمري ما الاقى حبابك معمر ... كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلم
ولم يبق مأبوس فيئس عروة ... ولم يلقه قبلي فصيح واعجم
صبا يوسف واستشعر الحب قلبه ... ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ولامق ... وتوبة اضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سلوة ... وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى ... ابو القاسم الزاكي النبي المكرم
ابيت صريع الحب بالدمن الهوى ... ودمعي على خدّي يغيض ويسجم
ولولا طريق اللبل اودت بنفسه ... منعمة اللحظين تبري وتسقم
اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى ... فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
اعارته انفاس الصبا بك صبوة ... لها بين جنبيه سعير مضرّم
الا ان دمع الصب عما بجنّه ... وان لم يفه يوما به متكلّم
لساني عجمي في الهوى وهو ناطق ... ودمعي فصيح في الهوى وهو اعجم

وكيف يطيق الصب كتمان سره ... وهل يدع الوجد امرأ وهو معدم

عديري من طبي اني بدمعه ... ترامة حروف حرفه بتقدم

تنفس روض حاده ماء مزنه ... واطراوه تبكي الندى وهي تبسم

قال له ابو عيسى اما حنّ الى اكناف الحمى واما ترتاح قلبك الى اقطار النجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم انّ وقال

كان فؤادي من تذكره الحمى ... واهل الحمى يهفو به ريح طائر

تعزّ بصبر لا وجدك لا نزى ... بسام الحمى احدث اللبالي الغوابر

قال علي فوالله لقد ابكانا جميعا ثم امر له ابو عيسى بثوب شربة ودراهم كثيرة فقلنا ابد الله الامير له لجنون ما لبس ثوبا الا قده وبما فعد عنه الى ما سواه وسله ان يسندك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان يروي الامير شيأ من شعرك فطفق يبكي وانشا يقول

دعاني وان لم ارَ ليلى واهلها ... لبال على ليلى بكاء التمايم

بكا ليس بالنزر القليل وانما ... كما الهجر من ليلى على الدهر دائم

هجرتك اتاما ندى الغمر انني ... على هجر ايام بدى الغمر نادم

فلما مضت ايام دى الغمر وانقضى ... دى الهجر لامسى عليك اللوائم

وانّ وذاك الهجر او تعلمينه ... كعازبة عن طفلها وهي راتم

الم تعلمي انّي اهيم بذكرها ... على حين لا يبقى على الوصل هائم

اظل امنى النفس ايّاك خاليا ... كما يشتفى بارد الماء صائم

الا ايّها القلب اللّجوج المعذّل ... افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

افق قد افاق الوامقون وانّما ... تمادیك فی لیلی ضلال مضلّل

سلا كلّ ذی لبّ عن الحبّ وارعوی ... فانت بلیلی مستهام موكّل

فقال فؤادی ما اجتررت ملامة ... الیك ولكن انت باللوم تعجل

فعینك لمها ان عینیك حمّلت ... فؤادك ما یعنی به المتحمّل

فحیّی الله من باع الخلیل بغیره ... فقلت نعم حاشاك ان كنت تعقل

فقلت لها بالله یا لیل انّنی ... ابرّ واوفی بالعهود واوصل

فهبی انّنی اذنبت ذنبا علمته ... ولا ذنب لی الّا فالصفح اجمل

نهاری نهار طال حتّی مللته ... وحزنی اذا ما جنّنی اللیل اطول

وكنت كذئب السوء اذ قال مرّة ... لبهم رعت والذئب غرثان مرمل

الست التی من غیر شیء شتمتنی ... فقالت متی ذا قال ذا عام اوّل

فقالت ولدت العام بل رمت كذبة ... فهاك فكلنی لا هنیئك ما كل

وكنت كذباح العصافیر دائبا ... وعیناه من وجد علیهنّ تهمل

فلا تنظری لیلی الی العین وانظری ... الی الكفّ ماذا بالعصافیر یفعل

وایضا قال

اقول لصاحبی والعیش تهوی ... بنا بین المنیفة فالضّمار

تمتعوا من شميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
لاياحبذا نفحات نجد	وريّا روضة غبّ القطار
وهل ارد الحمى يحدو	وابت على رمانة جبرد
شهور ينقضين وما شعرنا	بانصاف لهنّ ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل	واقصر ما يكون من النهار

وايضا قال

امن حل سار في دجى الليل لامع	حفور حدار البين من متصادع
علام تخاف البين والبين نافع	اذا كان قرب الدار ليس بنافع
اذا لم تزل ممن تحب مروّعا	بغدران البين ليس برابع
اذا رمت من ليلى على البعد نظرة	لاطفى بها نار الحشا والاضالع
تقول نساء الحي نطمع ان نرى	محاسن ليلى فيك بدا المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها	سواها وما طهرتها بالمدامع
ونلتذ منها بالحديث وقد جرى	حديث سواها في حروف الاشعّ

وايضا قال

سابكي على ما فات مني صبابة	واندب ايام السرور الذواهب
وامنع عيني ان تلذ بغيركم	هواكم وان حانت غير مجانب
وخير زمان كنت اوجود نوّه	رمتنا عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ... مصرا على مكروهها والعواقب
وله رمتها الاتلاتا على مني ... وعهدي بها عذراء ذات دوائب
... الماء التمس تحت غمامة ... حاجة منها فضنت بجانب

وايضا قال

امن اذا رابت حمائم قومي ... وابكي اذ سمعت لها حنينا
سقى العين الحمد بلاد قومي ... وان خلت الديار وان بلينا
بلى نجد وساكن رمل نجد ... تحيات يرحن ويغتدينا

وايضا قال

نفسي لابد لي انها هاجره ... ومن نافى الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رضاه الناس وانقاهم ... لمحري الا ما بخن ضمائره
ومن اجلها ما امت على رحبها ... بلادي ذا لم ارض ممن جاورته
ومن اجلها احببت من لا يحبني ... وما غضبت من قد كنت حبا لنا شره
الهجر يبدا الحبيب تعلقت ... به الحب والاغرام ام انت ذائره
وكيف احيى من جوى الحب بعدما ... يشب به بطن الفؤاد وظاهره
وقد كان قلبي اول الحب فانقضى ... فان متا ضحى الحب قد مات اخره
وقد كان قلبي في حجاب يكنه ... فحبك من دون الحجاب يباشره
اصد حياء ان يلج بي الهوى ... وفيك الهوى لولا عدو احاذره

يامن شغلت بحبه وبوصاله ... [illegible] يوم نشور

والله ما انفك الحفوظ ناصره ... لا ولا ذكرك خاطر ينفود ني

وايضا قال

ومعروضة الخدين ورد ممضرجا ... اذا خمشته العين عاد بنفسجا

شكوت لها طول الليالي بعبرة ... فاندت لنا بالغنج درا مفلجا

فقلت لها مني على نفسلة ... اذى ها قلبي فقالت تعنجا

ملبت بردف لست اسطيع حمله ... بجاذبا عضائي اذا ما تزجرجا

وايضا قال

فؤادي بين اضلاعي غريب ... ينادي من نجب ولا يجيب

لقد جلب البلاء على قلبي ... فقلبي مذ علمت به جلوب

وان تكن القلوب كمثل قلبي ... فلا كانت اذا تلك القلوب

ومستوحش لم يمس قط داره ... ولكنه ممن يود غريب

وايضا قال

بيضاء باكرها النعيم كانها ... قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الحسان مظنة للحسد

وبرغم ما امنحها ترق مقلة ... سوداء نزعت عن سواد الاغيد

خود اذا كثر الكلام تعودت ... بحيي الحياء وان تكلم تقصد

احن الى نجد وانى لايئس ... طوال الليالى ان تقول الى نجد
وان نلت لا ليلى فلا نجد فعندها ... نجد الى يوم القيامة والوعد

وايضا قال

لا انما افنى دموعى وتسفنى ... حرور حبى وهو من حبك نابع
ومالى لا يستنفد الشوق عبرتى ... اذا كنت من ذا الحب ما انت نابع
اذا لم اجد عند الذى لى نفسه ... حملت على لا يام ما كان جازعا

فلما فرغ من انشاد هذه الابيات ظهر له غزالان في اصل جبل فشعهما حتى وقف بجذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكى ويقول

اياجبل الثلج الذى فى ظلاله ... غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان تبدا فى نعيم وغبطة ... ورغد عيش ناعم غطرفان
ازعنهما خلا فلم استطعهما ... ففرا وشيكا بعدما قتلانى
خليلى امّا امّ عمرو فمنهما ... واما عن الاخرى فلا تسلانى
خماصا ديات حمن يوما وليلة ... على الماء دون الورد هن حوانى
يرون حباب الماء والموت دونه ... وهن لاصوات السقاء دوانى
باكثر منّى حسرة وندامة ... اليها ولكن الفرات عرانى
خليلى انى ميت ومكلم ... لليلى بحاجى فامضيا وذراني
اقل حاجتى وحدى فيا رب حاجة ... قضت لى على هول وخوف مكان

وان

اوان حق ناس منى نجبة ... وسوقالها من لو يشاء تسقانى

وهن فادنى للموت حتى اذا صفت ... مسد به سم الذعاف سقانى

احبك حبا لو تحبين مثله ... اصابك من وجد على جنون

وصرت بقلب ما تش امامها ... فحزن وامّا ليله فانين

ثم نهض عن الوادين فمر على وجهه يدور على الصحراء فمر برجلين قنصا ظبيا فدنا منهما وتامل ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمى مكانه وخليا فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شاة من غنمه مكانه ثم خلّيا وانشا يقول

شربت بشاتى شبه ليلى ولو ابوا ... لاعطيت من مالى طريفى وتالدى

فلو كنتما حرّين ما بعتما فتى ... شبيها الليلى ببعة المتزايد

واعتقتماها رغبة فى ثوابها ... فلم تزغبا فى ناقص غير زايد

يا صاحبى اللّذين اليوم قد اخذا ... فى الحبل شبها للبلى ثم غلاّها

انى ارى اليوم فى اعطاف حبلكما ... مشاها اشبهت ليلى فخلاّها

واوردا ها غدير الاعدمتكما ... من ماء مزن قريبا عند مرعيها

وارشداها الى خضراء معشبة ... يوما وان طلبت الفافد لاّها

ثم اله مر برحال من بنى عمه وكانوا معادين له ويسخرون منه ويستهزؤن به ويقولون كيف ليلى وحبك لها فاذا ذكرت له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله

مابه من جنون وانه لعاقل فسمع منهم هذه المقالة يوما فقال

ايا وجع من امسى يخلس عقله ... فاصبح مذ هو به كل مذهب

خليعا من الخلان الا معذبا ... يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت ... روايع قلبي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة ... ولا الهم الا بافتراء التكذب

ولي سقطات حين اغفل ذكرها ... يغوص عليها من اراد تعقبي

وشاهد وجهي دمع عيني وحمها ... برى اللحم من اجناء عظمي ومنكبي

تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب

فما مغزل ادماء بات غزالها ... باسفل ذي عراد وحلب

باحسن من ليلى ولا ام فرفد ... غضيضة طرف رعيها وسط زبرب

نظرت بخلال الركب في رونق الضحى ... بعيني قطامي نما فوق مرقب

الى ظعن تحدى كان رهاطها ... نواعم اثل او سفيات اثلب

ولم ار ليلى غير موقف ساعة ... ببطن منى ترمي جمار المخضب

واصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا ام مالك ... صدى اينما تذهب به الريح يذهب

حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه ... عليه ضباب مثل رأس المعصب

وما يسلك المومات من كل نقضة ... طليح كحفن السيف يهدي لمركب

خروج من نعمان او من سبوحه ... الى البيت ويظعن من يحد ويذهب

له خطة الابرق اذا كان غائبا ... وان جاء يبغي نيلها لم يؤنب

ارى الموت منها في مجيئ ومذهب ... [illegible]

ولما رأت ان التفرق قتله ... وانا بمتى ما نفترق نتشعب

اشارت بموشوم كان بنانه ... من اللين هداب الدمقس المهدب

وقال عوانة خرج منا رجل الى وادي القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعبروا بالمجنون فقالوا يا قيس اترك محبة ليلى فقال نعم فقالوا فهلا تاتي جبلي نعمان قال فاية ريح تهب من ارضها قالوا الصبا فقال بها وانشأ يقول

اياجبلي نعمان بالله خليا ... طريق الصبا يخلص الي نسيمها

اجد برد ها او تشف متني مراده ... على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على قلب محزون تجلت همومها

الا ان ادوائي بليلى قديمة ... واقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت وصل الناعجيات بالضحى ... ولذة عيش قد تولى نعيمها

وانت التي هيجت عيني بالبكاء ... فاسبح غربا بها فطال سجومها

ليالي اهلونا بنعمان جيرة ... واذ نحن نرضيها اذا ما نقيمها

وقد قذيت عيني بليلى واتبعت ... قذاها وقد باتت على العين شوهاء

خليلي قوما بالعصابة فاخصبا ... على كبد لم يبق الا صميمها

كان الحسام من بحتها علقت به ... يد ذات اظفار فادمت كلومها

خليلي مرا بي على الابرق الفرد ... وعهد لليلى جدنا ذلك العهد

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجد

ان هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض البنات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم ازل ... جليدا وابديت الذي لم اكن ابدي

واصبحت قد قضيت كل لبانة ... لها منية فاشتاق قلبي الى نجد

اذا وعدت زاد المنى لانتظارها ... وان بخلت بالوعد منت على الوعد

وان قربت دار بكيت وان نات ... كلفت فلا القرب اسلو ولا البعد

احن الى نجد فيا ليت انني ... سقيت على سلوانة من هوى نجد

الا حبذا نجد وطيب ترابه ... وان واحة ان كان نجد على العهد

وقد زعموا ان المحب اذا دنى ... يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا ولم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي عهد

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقة ولا درعا الا مرقة وترك محادثة الناس لا يفقه شيئا فد اختلس عقله واختطف لبه واحتوته الاحزان والكروب وخامر الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت ليلى ابا ليه عقله وافاق من وحشته وتجلت

عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد اليه وسواسه وسوء حاله يانس
بالوحوش ويستريح اليها ويتنسم الريح من تلقاء نجد فقال الوالي تم
انه ولي عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل في بعض طريقه اذ مر
برجل عريان كاصبح ما يكون من الرجال وهو قاعد بفناء الخراب قد
جمع العظام حوله فدنى منه فقال والله ما رايت اعجب من هذا الفتى
يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض اصحابه اتدري من هذا قال
لا قال هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله لقد كنت احبه واحب
لقائه فكيف لي بالا ان نومنه قبل اذا ذكرت له ليلى فانه يانس فدنى منه
نوفل فقال ايها المشغوف ان ليلى تقرئ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه
عقله واقبل اليه يجده كاصبح ما يكون من الرجال وهو يبكي ويقول

ايا هجر ليلى قد بلغت بي المدى	وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت بسعي الدهر بيني وبينها	فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعدك الحشر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها	وتنبت من اطرافها العذق الخضر
ووجه اه دباحة وقيسة	به يكشف البلوى ويستنزل القطر
وتهتز من تحت الشباب لينها	كما اهتز غصن البان والفنن الخضر
فيا حبذا لاحيا ما دمت فيهم	ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر

وانى لتعرونى لذكراك نفضة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

حسبت ان جحجاها عمير وحرمت ... زيارتها الا ان يكون لنا الامر

فما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت لا اعرف لدى ولا ندس

فلو ان ما بى بالحصا فلق الحصا ... وبالصخر هد الصخر او صدع الصخر

ولو ان ما بى بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النمير ولا الدهر

ولو ان ما بى بالبحور لما جرى ... باموا جها بحر اذا ذخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال اللهم نعم وسيبلغ بى اكثر مما ترى واندفع وشرع وقال

اياحد جات الخى حين تحملوا ... بذى سلم لا جادكن ربيع

وخيمانك اللاتى بمنعرج اللوى ... بلين بلى ما ان لهن رجوع

الى الله اشكو فيه شقف العصا ... هى اليوم شتى وهى امس جميع

ولو لم يهجنى الطاعنون لها حبى ... نوابح ورق فى الديار وقوع

ندا عين فاسبكين من كان ذا هوى ... نوابح لا تجرى لهن دموع

لعمرك انى يوم حرعاء مالك ... لعاص لامر العاذلين مطيع

وما كاد قلبى بعد ايام جاورت ... الى باجواز الندى بربيع

فان انهمال الدمع بالليل كلما ... ذكرتك يوما خاليا لسريع

ندمت على ما كان منى ندامة ... كما ندم المغبون حين يبيع

لعمرك ماشئ سمعت بذكره — أكبينك ياتى بغتة فيروع
[illegible] بينك من [illegible] شغلي فاني — بحسنك [illegible] منذ وانت جميع
[illegible] — هنالك [illegible] ما لهن طلوع
خليلي هذا الربع اعلم انه — فبالله عوجا ساعة ثم سلما
[illegible] على اني بدلت مودتي — لليلى وان الحبل منها تصرما
[illegible] بالله لما قضيتما — [illegible] الحكم فاحكما
بجودي على ليلى وودي بجلها — به فاسألاها اينا كان اظلما
احن اليها ظلما اذ تسارقي — كحب النصارى قدر عيسى بن مريم
فوالله ثم الله انى لصادق — لذكرك في قلبي اجل واعظما
كلامك تهوى فاعلمي لو انا له — الى النفس من برد الشراب على الظما
فوالله ما احببت حبك فاعلمي — لبكر ولا احببت حبك جاثما
لقد اكثر اللوام فيك ملامتي — فكانوا لما ابدوا من اللوم الوما
وقد ارسلت ليلى الي رسولها — بان ائتيا سرا اذا الليل اظلما
فجئت على خوف [illegible] — احاذر ايقاظا عداة ونوما
فبت وبانت لم نهم بريبة — ولم يجرح يا صاح والله محرما
وكيف اعزي القلب عنها تجلدا — وقد اودعت في القلب داء مكتما
فلو انما تدعو الحمام اجابها — ولو كلمت ميتا اذا لتكلما

ولو مسحت بالكف اعمى لأذهبت		عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى
منعّمة تسبى الحليم بوجهها		تزيّن منها عفّة وتكرّما
فتلك التى من كان داء دوائه		وهاروت كلّ السّحر منها تعلّما

فلمّا تمّت هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معى حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم فى جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معى لاجهدنّ ولو غرمت فيك ملكى وما حوته يدى ثم امر فادخل الحمام وامر الحجام فاخذ شعره وغيّر حليته وكسى كسوة فاخرة فاخرج نوفل اخرج المجنون معه فلمّا كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاكى وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السلطان دمه واقبل عليهم نوفل وادبر وجهه وكلّمهم الف ناقه ورغّبهم وجعل لهم صدقات ابلهم عامهم فابوا الا المحاربة وتشمّروا للمقارعة واستعدّوا باسلحة تامة وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم اصعب ولا نصرافك احبّ الىّ من سفك الدماء فانصرف المجنون نجيبة وقد كان امر له بقلائص فردّها عليه فقال اوفيت العهد وانشا يقول

رددت قلائص القرشىّ لمّا		رايت النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلّفونى		الى حزن اعالجه شديد

اجرّ

احبّ السبت من كلفي بليلى		كانّي يوم ذاك من اليهود

وحدّث عن ابي عمرو الشيباني قال كان سبب توحّش المجنون انه كان ذات يوم بضربه فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اُخيّ نحبّ ليلى		بفيّ وفيك من ليلى التراب
لقد خلّت فؤادك يوم بانت		بقلبي فهو مهموم مصاب

فتنفّس الصعداء وغشيّ عليه ساعة فكان سبب توحّشه هذه الابيات قال ابو بكر الوالبي لمّا انصرف المجنون عن نوفل نجيبة والي اهلها ان يزوّجها منه مرّ على وجهه والصبيان يصيحون من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا فانشأ يقول

ارى الناس امّا من تجدّد وصله		فغثّ وامّا من خلى فسمين
تخبّرنا الاحلام انّي اراكم		فيا ليت احلام المنام يقين
شهدت بانّي لم احنك مودّة		وانّي بكم حتى الممات ضنين
وانّ فؤادي لا يلين الى هوى		سواك وان قالوا بلى سيلين

وقال

انفس العاشقين للشوق مرضى		وبلاء المحبّ لا ينقضّي
عبرات المحبّ كيف تراها		بعضها يسحت في الخدّ بعضا
ليس يخلو اخ الهوى ان تراه		كلّ يوم يلام او يتى ضنى

ألا كيا ساهيا نحيلا ذليلا	ليس يهدي وليس يطعم غمضا
لا ليتنا كنا حمامي مفازة	نطير وناوي بالعشي الى الوكر
الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي	اذا نحن امسينا نلج في البحر
الا ليتنا كنا غزالين نرتعي	رياضا من الحوذان في بلد قفر
ويا ليتنا نحيى جميعا وليتنا	نصير اذا متنا ضجيعين في قبر
ضجيعين في قبر عن الناس معزل	ونقرن يوم البعث والحشر والنشر
ارقت وعادني هم جديد	فجسمي للهوى ضنو بليد
اراعي الفرقدين مع الثريا	كذاك الحب اهونه شديد
علقت مليحة الخدين رود	نشبه حسن مطلعها السعود
الا يا ليت لحدي كان لحدي	اذا ضمت جنازتنا اللحود

قال الوالبي فبينما هو ذات يوم بدر واذا بصر سربا من الظبا فانشا يقول

اما والذي ابكى واضحك والذي	امات وأحيى والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى	اليفين منها لا يروعها الذعر
فيا وصل ليلى دم كما دام هجرها	ويا هجر ليلى بن كما اتصل الهجر
اذا لم يكن بين المحبين واصل	سوى ذكر شئ قد مضى درس الذكر
فما احسن الايام في ذات بيننا	وما لليالي في الذي بيننا عذر

قال ابو بكر الوالبي بينما المجنون يدور يوما اذ هو برجل قد نصب شركا

لصيد الظباء

للظبأ فدنى منه وقال هل من قرى قال القابض بالرحب والسعة الم
بنا فما لبث ان جاء ظبي كاحسن ما يكون من الظباء فوقع الشرك فلما نظر
اليه وثب فخلصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب ويسكن روعته ثم اطلقه وانشا يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن	انت مني في ذمة وامان
لا تجافي ولا تراعي بسوء	ما تغنى الحمام في الاغصان
ولهتني وجيدها جيد ليلى	والحشا والجبين والعينان

فلما راى الصياد صنعه قال يا هذا ما تتقي الله ان تحرمني من رزقي قالي
لم اكل وعيالي مذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غنى اليوم
قال المجنون فان الله نعم لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء
ظبي فوقع في الشرك فوثب اليه وجعل ينظر في محاسنه ويبكي ويقول

لا اشبه ليلى لا تراعي فانني	لك اليوم من بين الوحوش صديق
وبالشبه ليلى اقصر الخطو انني	بقربك ان شفعتني لخليق
وياشبه ليلى رد قلبي فانه	له خفقان دائم ويروق
وياشبهها اذكرت من لبس ناسيا	واشعلت نيرانا فهن حريق
وياشبه ليلى لو تلبثت ساعة	لعل فؤادي من جواه يفيق
عتقت فادى شكر ليلى بنعمة	فانت لليلى ان شكرت طليق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها	سوى ان عظم الساق منك دقيق

وكادت بلاد الله يا ام مالك | بما رحبت فيكم علىّ تضيق
فذكّرنى للوصل ايام الاوّل | مرزن علينا والزمان ودىق
اردّ سواد الطرف عنك وماله | على احدا الّا عليك طريق
عسى ان حجّنا ان نرى ام مالك | ويجمعنا بالنّخلتين مضيق
تتوق اليك النفس ثم ارتدها | حياء ومثلى بالحياء عقيق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انّنى | ورب الهدايا المشعرات صديق
سلى هل فلانى من عشر صحبته | وهل ذمّ رحلى فى الرفاق رقيق

فما لبث ان جاء ذئب فعدا عليها فقتلها واقبل ياكلها فعمد الى قوس الصيّاد فاوترها فوق سهمها ثم رماه فقتله وانشأ يقول

ابى الله ان يبقى لنفسى بشاشة | فصبرا لما قد شاء الله لى صبرا
رايت غزالا يرتعى وسط نضرة | فقلت ارى ليلى تفيئ لنا زهرا
فما راعنى الّا بذئب قد انتهى | فاغلق فى احشائها الناب والظفرا
فبوّئت سهما فى كتوم غمزتها | فخالط سهمى مهجة الذئب والسحرا
فاذهب قتلى الذئب ما فى جوانحى | من الوجد انّ الحبّ قد يدرك الوترا

وذكر انّ قوما اراد واسفرا فانشعب لهم طريق نحو الماء الّذى يحدر الى ارض ليلى وبلاد نجد فمرّوا بالمجنون فقالوا يا قيس انّ هذا الماء ينحدر الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا علىّ حتّى الم بها وارجع اليكم فابوا

فقال ويحكم خبّروني لو انّ رجلا منكم اضلّ ناقته ما كنتم منتظرين عليه
حتى يطلب ناقته فقالوا بلى فقال والله لضالتي اعظم من البعير وانشا يقول

اهجر والمهموم ليس هجورا	واعذر والمغموم ليس عذور
اترك ليلى ليس بيني وبينها	سوى ليله انّي اذا لصبور
هبوني امرء منكم اضلّ بعيره	له ذمّة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة	على صاحب من ان يضلّ بعير
عفى الله عن ليلى الغداة فانّها	اذا وليت حكما علىّ تجور
فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت	فهل باتيني بالطلاق بشير

قال خرج الملوّح اب المجنون في عدّة ومعه المجنون وذلك قبل ان
فشى امره فمرّوا بوادي يقال الملاكث فبيناهم في مسيرهم اذ قال المجنون
لفتى كان يانس به ويفشي سرّه اليه ويحك اني ذكرت ولا بدّ لي من الانصراف
فانّ نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فناشده ذلك وقال استاذن
اباك فقال اذا لا ياذن لي ولكني مصرف وحدي فقال وانا معك ولكني اعلم اخي
فاعلمه فقال وانا معكما فتخلفوا كانّهم يقضون حاجة ثمّ حوّلوا رؤس ابلهم فانشا يقول

بينما نحن بالملاكث والملقا	ع سراعا والعيش هوى هويا
خطرت خطرة على القلب من	ذكراك وهنا فما استطعت مضيّا
قلت لبّيك اذ دعاني لك الشو	ق وللحادين كرّوا والمطيّا

قال ابو بكر الدابي فلما طال به الوجد ولم يقدر على الصبر خرج منكدا
يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع
في دخول الحي عسى ان ينظر اليها فبينما هو كذلك اذ راى عجوزا معها
سبايا في عنقها سلسلة تدور به الابيات فقال يا عجوز ماتاخذين
من هذا السابا فقالت نصف ما ياخذ فاضع هذه السلسلة على عنقي
وخذ ما على من الثياب فوضعتها على عنقه واقبلت تدور به الابيات والصبيان
يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى انشا يقول

هيئام ربة اما اخاتي وليتني ... اراها واعطى كل يوم ثيابها
ويا ليتها تدري بان خليلها ... واني انا الباكي عليها بكائيا
خليلي لو ابصرتماني واهلها ... لدى حضور خلتماني سوائيا
ولما دخلت الحي حلقت مقودي ... بسلسلة اسعى اجر ردائيا
اميل برأسي تارة وتقودني ... عجوز من السؤال تسعى اماميا
وقد احدق الصبيان بي فجمعوا ... علي وشدوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم املك البكا ... فقلت يرحموا ضعفي وشدتما بيا
فقامت هيوبا والنساء اجابها ... تمشين نحوي اذ سمعن بكائيا
معذبتي لولاك ما كنت هائما ... ادور على الابيات في الناس عاريا
وقائلة واحرمتا لشبابه ... فقلت اجل واحرمتا الشبابيا

اصابحة

اصاحبة المسكين ذا ما اصابه ... وما باله يبشى انوجا متعاشيا
بنى عم ليلى مالكم غير انني ... مجد لليلى ما حببت القوافيا
وما باله يبكى فقالت ما به ... على انما ابكى لها لا لما بيا
فما زادنى الواشون الا صبابة ... وما زادنى الناهون الا تماديا
وددت على طيب الحيوة لوانها ... يزاد لليلى عمرها من حياتيا
فيا اهل ليلى كثر الله فيكم ... من امثالها حتى تجود نفسها لياليا
فما مت حتى الارض الا ذكرتها ... والا وجدت ريحها فى ثيابيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شئ فمروا هما على قارعة الطريق فدنى منهما وقال هل فيكما من يداوينى قالا من انت قال المجنون المستهام قالا اما للعشاق فلا دواء هو انفع من جنب يضاجع الى جنبه فبكى وانشا يقول

طبيبى لو داوى يمانى اجر تما ... فما لكما تستغنيان عن الاجر
فقا لا نجزن مالك اليوم حيلة ... فمت كمدا او عز نفسك بالصبر
وقا لا دواء الحب عنا كل راؤه ... رخيص ولا ينبئك شيئا كمن يدرى
فما برحا حتى كتبت وصيتى ... ونشرت اكفانى وقلت احفرا قبرى
فما خير عشق ليس يقتل اهله ... كما قتل العشاق فى سالف الدهر
الا خذ البيض الاوانس كالدمى ... وان كن يسكرن الفتى ايما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغرانيق قد سقط على شجرة ينعب فدنى منه وانشا يقول

لا يا غراب البين هيجت لوعتي ... فويحك خبرني بما انت تصرخ
ايا البين من ليلى فان كنت صادقا ... فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام قد اصابك سهمه ... ولا انت في عش ولا انت تفرخ
ولا زلت من شر العذاب مخلدا ... وريشك منتوف ولحمك برسخ
ولا زلت عن عذب المياه منفرا ... ووكرك مهدوما وبيضك يرضخ
وان طرت اودتك الحتوف وان تقع ... يقيض ثعبان بوجهك ينفخ
وعانيت قبل الموت لحمك مسرخا ... على جمر حر النار يشوى ويطبخ
اقول وقد صاح ابن راية غدوة ... ببعد النوى لا اخطانك الشبانك
افي كل يوم رابعي انت روعة ... ببينونة الاحباب الفك فارك
ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة ... وضاقت برحباها عليك المسالك
وفارقت ام الافرخ السود عن قلى ... وناحت على ابنيك القرين المماحك
واصبحت من بين الاحبة هالكا ... كما انا من بين الاحبة هالك
امن اجل غربان تصايح عدوة ... ببينونة الاحباب معك شافي
نعم جارت العينان مني بعبرة ... كما سل من نظم الليالي تطارح
الا يا غراب البين لا صحت بعدها ... وامكن في اوداج خلقك ذابح
تروع قلوب العاشقين ذوي الهوى ... اذا امنوا النسجاج انك صائح
وعد سواه الحب واتركه جانبا ... وكن وجلا واجح كما هو جامح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مرّ باطيار على اشجار يجاوب
بعضها بعضا ويهدرن فدنى منهن وانشا يقول

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فانّى الى اصواتكن حنين
عدن فلمّا عدن عدن لشقوتى ... وكرهت باسرارى لهنّ امين
وعدن بقرقار الهدير كانّما ... شربن مدامًا او بهنّ جنون
فلم ترعينى مثلهنّ حمائما ... بكين ولم تدمع لهنّ عيون
وكن حمامات جميعا بغيطل ... فاصبحن شتّى مالهنّ قرين
فاصبحن قد قرقرن الّا حمامة ... لها مثل نوح النّائحات امين
تذكّرنى ليلى على بُعد دارها ... رواجف قلب بات وهو حزين
اذا ما خلى للنوم ارّق عينه ... نوايح ورق فرشهنّ غصون
تداعين من بعد البكاء تالّفا ... فقلّين ارياشا رهن سكون
فيا ليت ليلى بعضهن وليتنى ... اطير ودهرى عندهنّ اكون
الا انّما ليلى عصا خيزرانة ... اذا غمزوها بالاكفّ تلين
اجدك يا حمامة بطن قوّ ... فقد هيّجت مشغوفا حزينا
اعزلك يا حمامة بطن قوّ ... بانّى لا انام وتهجعينا
وانّى فى الشكاة اقول حقا ... وانك فى شكاتك تكذبينا
وانّى قد برانى الحب حتى ... ضنيت وما اريك تغربينا

اراد الله محك فى السلامى ... الى من بالحنين تنوفينا
ولست اذا حننت اشد وجدا ... ولكنى اسر و تعلنينا
وبى مثل الذى بك غير انى ... احل عن العقال وتعقلينا
اما والله غير قلى وبغض ... اصد ولو ارادك ما حربا
لقد جعلت دواوين الغوانى ... سوى ديوان ليلى تنحينا
فقد ما كنا نرجى الناس عندى ... واقدرهم على ما تطلبينا
الا لا تنسين روعات قلبى ... وعصيانى عليك العاذلينا
وان سجعت فى بطن وادحمامة ... تجاوبها خرى دمع عينيك دافق
كانك لم تسمع بكاء حمامة ... بليل ولم يحزنك الف مفارق
ولم تر مفجوعا بشئ بحبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلا فافق عن ذكر ليلى فانما ... اخ الحب من داق الهوى وهو شاهق

ثم جلس متفكرا حزينا فبينا هو كذلك اذ مر سرب من قطا ينطاير من فوق راسه فقال

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بى ... فقلت ومثلى بالبكاء جدير
اسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلى الى من قد هويت اطير
واى قطاة لم تعرنى جناحها ... فعاشت بضر والجناح كسير
والا فمن مبلغ يودى رسالة ... فاشكره ان المحب شكور
الى الله اشكو صبوتى بعد كربتى ... ونهبى ان شوقا ما بهن فتور

وانى لعاسى ان قلت ان كنت صابرا ... غداة اذا قيس بسير تسير

اقاسيه سعيا وتماوكا به ... تعاوى عداء الوبر رعى

اذا جلسوا فى مجلس يبتدرونى ... فكيف ترانى عند دار النجى

ودون ندى هوج الرياح كانها ... نوى حمر تاف وسعبر

ورق يصل الموت عند ظبائها ... ونيل وسربان لهن طحير

اذا حرت اعجاسهن رثمت ... معطفه لبسن لهن كسور

قطعن الحصى والرمل حتى تعلقت ... قلائد فى اعناقها وصفور

وقالت احاق لموت ان تحط الذى ... بناكبدى من حوه الا يعود

اساوام عمرو هل سواء عاشق ... حوسقراء هل يقاسمه

لاقل ليل هل ترانها مجبرى ... فانى لما قد ادعى محبر

اذا ذل حزن العيس حرامية ... من الوعث مطراب العشى يكود

تكنفن حتى در السرق ثم تيمت ... فلا صحل من مى به وهو صفر

اذا ما وقفه يسعد بها عند منزل ... تعاطى من كاسا بهن بدود

تخرج من الوادى وصلا مسيلة ... واعلاه اهل باغم وسلاء

به نقل ايام الدهر ساكنا ... واحم وحتى الحال معه

حد احباء الحميع بكور ... وبان لاحلاء الذين نؤود

وفى غصا الحران يوم تحملوا ... هى الكثيبان عمل نحوف

بداهة مكروه من البين بيّن ... لها دون تكدير الصفاء نكير
تحبّ اتاها ان ما بين بيشة ... ونجران مخضر الجناب مطير
ايذهب عقلي بعد علمي وقد علا ... عذاري من بعد المشيب قتير
ومستجهل بعد التحلّم نسوة ... اشار بليلى نحوهن مشير
تعودون فلّ المسلمين كانّما ... لهن دماء المسلمين طهور
وقلن تروّح وادع ماكان بيننا ... اجارك من ريب الزمان مجير
فلا يا بلاني ما قضين لبانة ... فقد غار او كاد النجوم تغور
اتعهد الفؤاد بجارة الجنب ... فظللت ذا اسف وذا كرب
احارث امسيت مالكة ... روحي وغالبة على لبّي

وذكر ابو اسحق من الهاشم ان رجلا مرّ بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقال له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزبرت فرة وقالت

يا ايها الراكب المزجي مطيّته ... عرّج لابيّ غنيّ بعض ما اجد
لمّا رأى الناس من وجد تضمّنهم ... الا وجدّ به فوق الذي وجدا
اهوى دناه واني في مودّته ... وحبّه احر الايام ابتهد
فلمّا بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع دلالة الرجل

وانت التي كلّفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجهلتين جثوم
وانت التي قطعت قلبي حزازة ... ورقرقت دمع العين فهو سجوم

وانن

وانت التي غضبت قومي وكلهم ... بعبد الرضا دانى الصدود كظيم
وانت التي اخلفتني ما وعدتني ... وشمتت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال ثم ان المجنون اعتل بعلة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيأ زيارتك غدا ففعلت فانشا يقول

تعود مريضا اسقمته بهجرها ... ولو واصلته عاد لا يعرف السقما
لقد ضرمت في القلب نارا من الهوى ... فما تركت عظما ولا تركت لحما
واني على هجرانها لو صدودها ... وما حل بي منها ارى حبها حتما
خليلي كفا لا تلوما متيما ... ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما
وما شجاني انها يوم ودعت ... تقول لنا استودع الله من ادمى
وكيف عزاي النفس بعد فراقها ... وقد ضاق في الكتمان من حبها صدري
فوالله والله العزيز مكانه ... لقد كاد روحي ان تزول بلا امر
حبيبي مرا بعد موتي بتربتي ... وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال الوالبي مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال ما لك يا ابا المهدية فقال

بي اليوم داء للهيام اضابني ... فاياك عني لا يكن بك ما بيا
كان دموع العين تسقي حفوفها ... غداة دوات اظعان ليلى عواديا

غروب امرنها نواضح بزل ... معلقة نروى نخيلا صواديا
امرت فقاضت من فروع حنيته ... على جدول تعلو قنا متعاديا
وقد بعدوا واستطرد الال بعدهم ... بدهمومة قفر وانزلن جاديا

قال ثم تاوّه واستعبر فرابت دموعه تبتدر على خدّه كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصّل بالشذور شفعا وترا قال

ذكرت عشيّة الصدفين ليلى ... وكلّ الدهر ذكرها جديد
اذا حال الغراب الجون دونى ... فمنقلبى الى ليلى بعيد
على آليّة ان كنت ادرى ... اينقص حبّ ليلى ام يزيد
لها فى طرفها الحظات حتف ... تميت بها وتحيى من تريد
فان غضبت رايت الناس هلكى ... وان رضيت فاروح تعود
وظنّ لقد بكيت فقلت كلّا ... وهل يبكى من الطرب الجليد
ولكن قد اصاب سواد عينى ... عويد فذى له طرف حديد
فقلن فما الدمعهما سواء ... اكلتى مقلتيك اصاب عود
الا قاتل الله النوى ما اشدّه ... واصرعه للمرء وهو جليد
دعانى الهوى من نحوها فاجبته ... فاصبح بى يستنّ حيث يريد

حدّثنا ابو عمرو الشيبانى قال حدّثنى نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيّد الاروى ومعى جماعة من اصحابى فلمّا صرت بناحية الحمى اذا انا

باواكة

من البيض كوماء العظام كانما ... تلاث على دعص هبام ازارها
فما عوجها ادماء حفافة نحشى ... لها شادن تدعوه وتربى جوارها
رعت ثمر الافنان ثم مفيلها ... كناس لدى عيناء عذب ثمارها
باحسن من ليلى ولا مكفهرة ... من المزن شق اللبل عنها ازدرارها
وما قهوة صهباء فى متمتع ... بحوراء بكر وحين ينز وشرارها
لها اخوات مثلها هن حولها ... عواتق ارجاها البيع تجارها
باطيب من فيها ولا المسك بل له ... من اللبل اروى ديمة ومطارها

قال فرفع راسه الىّ وقال من انت حيّاك الله فقلت نوفل بن مساحق فحيّا فقلت فهل حدثت بعدى فى شانك شيئا فقال

طويت وهاجك الديار البلاقع ... وعادك شوق بعد علمين راجع
واوقد نارا فى فؤادك محرقا ... غداة اذ اللبين اشفع نازع
شحا فاه نطق بالفراق كانه ... سليب حريب خلفه السرب جامع
فقلت الا قد بين الامر فانصرف ... فقد راعنا البين ملك رابع
سفين سماما من غراب وانتى ... تبنت ما حاولت ان انت واقع
الم تر انى لا محبا اروم ... ولا ببديل منهم انا فانع
فسربك عنى لا ترى وجه مقصد ... له وفرات اجلتها المدافع
الم تر دار الحى من كفة الحمى ... بحيث جشت للهضبتين الاجارع

وقد تشعب الآلاف من بعده ... ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى وخلة قد ألفتهم ... زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كأني غداة البين وهن منية ... اخو ظماء سدت عليه المشارع

تخلس من يهواه ماء حيائه ... فلا الشرب مبذول ولا هو قانع

وبيض غذاهن النعيم كأنها ... نعاج الملا جبت عليها البراقع

عراض المطافيل البطون كأنما ... وعى السير منهن الغمام اللوامع

تحملن من ذات التناضب وانبرت ... لهن باطراف العيون المراتع

فقمن بنادين الشدود فراقرا ... بلا عجب عطفيه الجر برد رافع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى ... عبير ومسك بالعرانين ساطع

اشرن بان حسو المطي وقد بدا ... من الصيف يوم يطلب الظل نابع

فما زمن هجل الدار حتى تشابهت ... هجائنها والجون منها الجوامع

وحتى حملن الآل من كل جانب ... وخاضت سيول الرمل منها الاكارع

وكل نجيبات هجان كأنها ... اذا ردعت منه الختاشة طالع

بعارضها عود كان رضامها ... سلافة قار سيلته الأكارع

رفيق برجع المرفقين مهانع ... اذا راع منه الخنساة طالع

علبد كريم الخيل تخلط رجله ... برجلي ولم يسبق علينا المطالع

يجيب بلبيه اذا ما دعوته ... اذا دعته مبهلا من كانع

ولما لحقنا بالجمول تناثرت ... بنا مقصلات غاب عنها الطوالع

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بجنبي طمانت بالحبيب المضاجع

تعرض بالآل المليح وان يرد ... حماهن مشعوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث بنا شه ... كما مدت الاعناق وهي شوارع

وهل القين رحلي الى جنب خيمة ... باحرع حفتها الرب فمنا لع

وهل ابيتن الدهر في نخلة الضحى ... سواما ترجيه الجمول الدوامع

وان ترتبع يوما بعود قسامة ... نقم عندها ام نترك البر من بجد

وان حاربت ايلى بحارب بوان تدن ... تدن دينها الاعيب للمتودد

قال نوفل ثم صالح واكبداه ووقع مغشيا عليه فمثلت بابياته يقول

فواكبدا من هجر من لا يجيبني ... ومن عبرات ما لهن فناء

ابيت فلم ترعى ذمام منيتم ... ولربك عندي ان ابيت اباء

انا ركبي للموت ها انا مثل ما ... اردت وما الله الكين بقاء

اذا هي امست منبت النبع دونها ... ودوني ارطى مرمخ والاء

يجئن بنا عرض الفلاة ومالنا ... عليهن الا وجدهن شفاء

اذا القوم قالوا ورد هن صبحي غد ... تواهقن حتى ورد هن عشاء

اذا استخبرت ركبانها لتخبروا ... عليهن الا ان يكون فداء

وقال نوفل ما اراه يتحرك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت

فاذا هو والله ما ينبض به عرق فنشرت الى اصحابي فاتوا ورشوا عليه
الماء فوالله ما افاق الا بعد ساعة من النهار فقام وجلس واقبل يحدثني
كأنه شيخ مائل او قضيب ذابل ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعلني
يسألني عنها وعن اهلها فجعلنا احدثه واسلي عنه بعض ما يجد
رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب
واقبلت عبابات الدجور وعساكر الظلمة نضرت ممتلئ القلب
من اللوعة والحزن فما ربنه والله بعد ذلك قال بعضهم كان
المحزون اذا لجه النوى وعلته لاعج الهوى يمر الى اثار المنازل التي كانت
تسكنها ليلى مرة بعد اخرى فيلصق احشاءه بترابها وينقلب في حافاتها ويبكي ويقول

تحنني ليلى وابكي منازل درست ... اسائلها عمن عهدت وتحرس
وعهدي بها محفوفة ببديعة ... تحل بمغناها بدور واشمس
رواجح اكفال مرهفات عيونها ... البهن يصبو الدهر المتنفس
وقفت لليلى بعد عشرين حجة ... بمنزلة فاهملت العين تدمع
فامرض قلبي حبها وعذابها ... وما للعدى من صبوة كيف تصنع
واتبع ليلى حيث سارت ووجهت ... وما الناس الا الف ومودع
كأن زمانا في الفؤاد معلقا ... نفوذ به حيث استمرت فاتبع
ابن بروحات الطريق كأنني ... بحبة اوصاله تتقطع

وايضا قال

امرّ على جدار ديار ليلى ... اقبّل ذا الدّيار وذا الجدارا
وما حبّ الدّيار شغفن قلبي ... ولكن حبّ من سكن الدّيارا
امن اجل خيمات على مدرج الضّبا ... بجرعاء يعفوها الصّبا والجنائب
الا قاتل الله الركائب انّما ... يفرّق بين العاشقين الركائب
بكرن بكورا واجتمعن لموعد ... وسار بقلبي بينهنّ النجائب

حكى بعض المشايخ انّ رجلا منهم خرج يطلب ناقة اضلّها بارض بني عامر فقال الرّجل انّي والله لاسير ذات يوم في ارض كثيرة الأرطا والشجرة في الهلجرة واشتدّ الحرّ اذ ذكرت شعر عروة بن حزام وهو هذا

فوالله لولا حبّ عفراء ما التقى ... على رواقا بيتها الخلقان
كانّ وشاحيها اذا امتدّ خصرها ... وقامت عنانا مهرة بلسان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمة ... وعرّاف نجدان هما شفياني
فما تركا من رقية يعرفانها ... ولا شربة الّا وقد سقياني
فرشّا على وجهي من الماء نضحة ... وقاما مع العوّاد يبتدران
فقالا لا شفاك الله والله مالنا ... بما ضمّنت منك الضلوع تدان
فلهفي على عفراء لهفي كانّه ... على النحر والاحشاء حدّ سنان
وعفراء احظى عند كلّ مودّة ... وعفراء عنّي المعرض المتواني

قال فرفعت صوتي اتغنى بهذا الشعر اذ نفرت ناقتي فالتفت فاذا انا
بشاب حسن الوجه طوال اعين اجيد اسود جعد الشعر وهو يبكي ويقول

عجبت لعروة العذري امسى	اخا دينا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا	وها انا اذا اموت بكل يوم

قال الاعرابي فما شككت انه شيطان فتركته ومضيت وزجرت
ناقتي فطارت بي حتى رأيت خياما فاتيتها وانا شديد الروعة
مذعور فدعوت فقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة
فنزلت فقالوا ما لك مرعوبا فقلت كنت انشد شعر عروة بن حزام
اذ ظهر لي شيطان وانشد شعرا فعرفوه بالصفة وبكوا بكاء شديدا
فقالوا اما تدري من ذاك قلت لا قالوا ذاك مجنون بني عامر فقلت
هل تروون شيئا من شعره قالوا نعم وانشدوني هذه القصيدة

فما وجد اعرابية قذفت به	صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه	وخيمة نجد عولت وارنت
باكثر مني حرقة وصبابة	الى هضبات باللوى قد اظلت
تمنت خالب الرعاء وخيمة	بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء الغضا وطيبة	وبرد الضحى من نحو نجد ارنت
باوجد من وجد بليلى وجدته	غداة ارتجلنا عزبة واطمأنت

فان يك هذا عهد ليلى واهلها ... فهذا الذي كنا ظننا وظنت

الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بلحن اعجمي فهيجت ... هواي الذي بين الضلوع اجنت

نظرت اليهن الغداة بنظرة ... ولو نظرت عيني بطرفي تجننت

خفت شحنا من شجوها ثم اعلنت ... كاعوال ثكلى اثكلت ثم حنت

فما اخرت اذ هيجت من صبابتي ... غداة اشاعت للهوى وارفانت

اقول لحادي عيس ليلى وقد ترى ... ثيابي بجري الدمع فيها فبلت

الا قاتل الله اللوى من براقة ... براق اللوى من اهلها فتخلت

الام على ليلى ولو ان هامتي ... تداوى بليلى بعد يبس لبلت

بدى اشر تجري به الريح والهلك ... تحال به بعد العشاء وعلب

ونبسم ايماض الغمامة اوسمنا ... اليها عيون الناس حتى استهلت

خلقت لها يا لله ما احل بعدها ... ولا قبلها انسية حيث حلت

اقامت باعلى شعبه من فؤاده ... فلا القلب ينساها ولا العين ملت

وقد زعمت اني سابغي اذا نأت ... بها بدلا يا بئس ما بي ظنت

وبيضاء تصفى ام النسا فعصمت ... الي وامنا بالنوال فضنت

فما حبذا اعراض ليلى وقولها ... همت بهجري وهي بالهجر همت

فيا ام سقب هالك في مضلة ... اذا ذكرته اخر الليل حنت

يا برج منّى لوعة غير انّنى	جمجم احشائى على ما اكنّت
خليلى هذا زفرة اليوم قد مضت	فمن لغد من زفرة قد اطلّت

قال الاعرابى ثم ارتحلت من عندهم فعرّجت ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسئلتهم من خبره فقالوا اسمع منّا هذه القصيدة وهى هذه

الا يا غرابا صلح من نحو ارضها	افق لا افقت الدهر من صيحات
ولا زال من ريب الحوادث امنا	جناحك ان ادمعت للطيران
الا يا غراب البين قد طرت بالذى	احاذره من واقع الحدثان
الا يا غراب البين لونك شاحب	وصوتك مشنوء بكل مكان
فلا زلت مدعور الفؤاد مروّعا	اذا رمت نهضا واهى الطيران
ويا عاذلى اليوم فى غير كنهه	اقلّا ملامى لات حين اوان
فلا بدّ للعينين ان شطّت الهوى	بليلى المنى من واكف الهملان
الا يا غراب البين ما لك غدوة	يغيّظنى بالنّعب والنجلان
اما لك ناه لا عمرت قطيعة	ولا للنوى عندى فتنتهيان
فيا سرحتى وادى سريج الا اسلما	ولا زال خضرا منكما الفتيان
ولا زال من نوء السّماك عليكما	اجشّ هزيم الودق بالهطلان
الا فاسلما ايّها الطللان	ودوما على الايّام مؤتلفان
نظرت ووادى الجمر بينى وبينها	فردّ الى الطّرف بعد مكان

بنظرة اقنى الانف امسى ودونه ... متالف يهوى الطير غبرد وان
خليلي بالنشبين بين عبيرة ... وبين صفا صلد الانقفان
وكيف الى ليلى اذا دمّ اعظمي ... وصار وسادي منكبي وبنان
وحلت باعلى بشيتين فاصبحت ... ثمانية والرمس غير يمان

قال ان المجنون لما اشتهر امر بليلى خطبت له فابى ابوها ان يزوجها منه وهكذا كانت العرب اذا اشتهر رجل بحب امرئة لم تزوجها منه فاشتد وجده وتراقت صورة عشقه وكان له عم يقال له زيد وكان شجاعا بطلا فابى ان يتزوج المجنون بليلى ولا احد من الناس الا قتله فانشا يقول

الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى ... شقيت ولا ادركت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركتني ... اهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا
اما والذي ابلى بليلى بليتي ... واصفى لليلى من موتتي المحضا
لاعطيت في ليلى الرضا من بيعها ... ولو اكثروا لومي ولو اكثروا العرضا
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة ... فينفض قلبي حين يذكرها نفضا
وحق الهوى اني لحسن من الهوى ... على كبدي نارا وفي اعظمي رضا
كان فؤادي في مخالب طائر ... اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم ... علي فما يزداد طولا ولا عرضا
واغشى فيخفيني من الارض مضجعي ... واسرع احيانا فالتزم الارضا

رضيت بقتلي في هواها لاني ... ارى حتفها حتما وطاعتها صلحا
اذا ذكرت ليلى ابيت بذكرها ... وكاس مني حتى كتبها اذرى
وان رمت عصرا او سلوا عنها ... رايت جميع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذا الابيات رق له وقال لا يروحها احد سوى
ابن حي لا افتله فمن رهه من دهره ان يريد هلاك واحد

خليلي هل فيط سعار راجع ... الينا وايامهن الصوالح
لالا ولا ايامنا بمتالع ... رواجع ما اوفى بريد فارح
اذا العيش لم يكدر علينا وهمت ... بريد وادلى دوالقعدد تحا

قال فخطوها من كل جانب وحرب ان ابا ليلى يحج بها فراها حل
من بعد فخطبها فروجه فلما علم ذلك المجنون فاسا نعوا

الا ان ليلى العامرية اصحبت ... تقطع الامس صعب وسالحا
اذا النصف والعسر صعر من الكثي ... بحلة عني غيرة العين حالما
فهم حسوها محسن البدن واسعوا ... لها المال اقواما تساحن ما انها
الا ما بي ليلى تمكه صلة ... ما بعتما هل يستوي التمار
وما عمس لمبتاع ليلى شماله ... بل الما بعا ليلى هما عبتان
حبيبا اي عني الزمان بعده ... مصيب وراعيه حبيب
على قلب محزون وعقل مولة ... ووحشة مهجور وذل غريب

فيا عقب الايام هل فيك مطمع ... لرد حبيب او لدفع كروب

قال ابو بلال الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج
رسل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء بلاد نجد في طلب بعير له
فاتى خباء بني عامر فاذا خيمة رفعت فقصدها وقد بل المطر ثيابه
فلما دنى منها اذا امراة حكمته فقالت انزل ايها الرجل قال فنزلت
وحططت رحلي ورتعت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورجل فقالت
لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت
من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك
قلت بنو عامر فتنفست الصعداء فقالت باني انت نفسي هو من عامر ثم
قالت هل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله
نزلت بابيه ولقد اتيته حتى نظرت اليه بجبم في الصحراء مع الوحوش
حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها اب اليه عقله فجعلت تجد بثها
وينشد شعره فيها فاذا رفعت الستر بيني وبينها فاذا هي بشقه ولم ار
قبلي قط اجمل منها فقالت هل ترى شعره قلت بلى هو الذي يقول

اتبرى مكان البدر ام قل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استاخر الفجر
فضيلت من الشمس المبرقضوها ... وليس لها منك التبسم والنعر
بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر

لك الشرقة اللألاء والدر طالع ... وليس بها منك الترائب والنحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين فى طرفها فتر
وانى لها من دل ليلى اذا انثنت ... بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
اسماء كرها ان نور ليلى ونورها ... سواء وفى ليلى هناة لها فدر
تنام ليلى عن ثناها كانها ... اقاح بجرعاء المراضين اوبر
مغمغمة لو باشر الدر جلدها ... لاثر منها فى مدار حها الذر
اذا اقبلت تمشى تضارب حطوها ... الى الاقرب الادنى نقسمها البحر
مربصة اثناء النعطف انها ... تخاف على الارداف بسلمها الخصر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوى ... الى ذات طفل مفاصلها جدر
بحصلة جاد الربيع رهائها ... رهائم وسمى سحابة غرز
وقفنا على اطلال ليلى عشية ... باجراع خرو فى طامسة وتر
نخاربها من زان اسحم باكر ... واخر معهاد الرواح لها اخر
واوفى على حوض الخزامى بسمها ... وانوارها واحضر فضل الوبر
رواحا وقد خيمن ليلا لبانها ... رواجع للاظلام الواهاكدر
تثاءب عنى خازل من مرعو ... واثارايات وقد راح العشر
باحسن منى ليلى معيدة نضرة ... الى النفاناحين ولت بها النفر
محاويه عن بدمع كانما ... نحلب من اشفارها درغزر

فلم ار الا مقلة لم اكد بها ... اسيم رسوم الدار ما فعل الذكر
رقعا بها خوص العيون وجوهها ... ملفعة تربا واعينها خزر
وما زلت محمود التصبر في الذي ... ينوب ولكن في الهوى ليس لي صبر

فقالت هل من مزيد فانشدت

اليس الليل يجمعني وليلى ... اكفاك بذلك فيه لنا تداني
ترى وضح النهار كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت انها قد انصدعت فقلت يا هذه اما تتقي الله الذي اليه معادك لقد عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشأت تقول

الا لبت شعري والخطوب تنوبني ... متى رحل قيس مستقلا فيرجع
بنفسي من لا يستقل برحله ... ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم اقمت عندها ثلثة ايام تسئلني عن خبره وتبكي بكاء ثكلى فلما كان في اليوم الرابع قالت والله ما ظننت احدا يحدث كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل سئلت عنها فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس بن مغرا قال قلت لليلى من اعز خلق الله عليك قالت من اذا غضبت لطمت باسمه واذا رقدت حملت بوجهه فيس الملوح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قالت نعم وانشأت تقول

اذا مر بي حي بدات بذكره ... واعلم في يومي به واعين

اذا ذكرت سعدى اشتياقا ذكرتها ... فوالله ما فارقتها وهي في فكري

ووالله ما زار الفؤاد تحيتي ... ولا ان كان صدري في هواها يجيش

وحكي انه قيل ليلى العامرية والله لئن لم تنته عن ذكره لتفضحنك

معا فبعثت الى لفايل على يد مولاه لها رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

تودد الى قومي بفعلي وقيله ... فحسن فعلي واتركوه من الذنب

ولا تنفروه بعد قتلي بدلة ... كفاه الذي يلقاه من سورة الحب

قال الحسن بن سهل انشدني اسمعيل بن اسحاق لليلى العامرية ويقول

قد كنت حادرة المدامع عبرة ... ان سوف يطلبني بثارك معشر

حتى رماني بين اجلى عن صفة ... فما ارى لي به ولي العداة بدا

الفت الدواة دماء العين بعدكم ... لكن ما كتبت المهموم ارجعا

هذا الدواة بلى ولكن لا يراعة ... وجدت لها بعدكم اسفا

قال له البيت الذي قلت لما رحلت عنك سعدى وعسكرت بجلد

واعلى الاظعان دواة ولم تجعل عليه الدواة صفة سوداء من حبر

في الصحاح ان سعدى ليلى العامرية ... بسم الله الرحمن الرحيم لله بن غم ان الذي في اضلعا ما قلبك

والدمع ان يبد يعلن او يخفضي يخف علما ما في ماء لبني جبيلة

فعجب من حسن معشر الاعراب ... الذي يصفي الالما

لها فنزلت فی رجاء ان لا ارها موتة و لا اور بدیعة مورقة
واخذ بافتی فوان شجرة صعدة وجلست هنیئة فبینما کذلک
اذا سقط رجل من جرد فافرشت جباتها وحدت ذیولها وعرضها وطلت
متعجبا مما اری ثم رمیت نظری فی نواحیها واذا انا بشخص اقبل علی
ما فی جسده غیر شعر مسدل علی صدره وذعبات علی عکنه فراعنی
منظره واستطار قلبی خوفا ووجلا وخشیت ان اکون سرب الهلاک
وما شککت انه سیطان مارد فلما دنی منی قال

حب البسابک یا جراد ارضی وان حاعتک الاکباد
وصافف الاصدر والاورد ولم یکن فیل لنا عناد
ولا لاباء السبل لزاد

قال فقلت له انسی انت او جنی فانت تقول

الیک عنی فانی هائم وصب اما تری الجسم قد ودی به العطب
لله قلبی ما اقد یحمله حر الصبابه و الاوجاع والوصب
صافت علی بلاد الله ما وجدت بالرجال تهل فی الارض مصطرب
البین یومی والسوق یخرجنی والدار نازحة ولتما مستعب
کیف السبیل الی لیلی وقد رجحت عهدی بها زمنا من دونها حجب

ثم خر مغشیا علیه فدنوت الیه وصحت علی وجهه فافاق بعد حین ثم نفض ثیابه وقال

الذی

تخيل نجسم ناضو ما يكون من الخجل . هو على شهرته بهذا
مديون سيده فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي ... فاني وان لم تخرجي غير عاتب
عاتبها لا بسبب اهدائي بنكاية ... وقد يشتكي الظمآن الى كل صاحب
يقولون ان عن حب ليلى كرهها ... وما خلدي من حب ليلى بتائب

وقال

فيا قلب صبرا ولا ان جازعا ... فان جزوع القوم ليس بخالد

قال لما مات ذهب الى المجنون الى الحي وسئل عن قبرها فعرفه وانشد

اريدوا ان تحفوا قبرها عن محبها ... وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم ما زال يكرر البيت حتى مات ودفن

الى جنبها قال ابو بكر الوالبي هذه جملة

ما نسلمه اليسا من اخبار المجنون واشعاره

حاجا عما لم نكتبه وما كان

مخلا من قصيدة او خبر اعرضنا

عن كتابته

تمت الديوان بعون الملك المنان

والعشر الثاني من المحرم من سنة احدى وثلثمائة بعد الالف
الهجرية

حكى ان الرشيد وجعفر البرمكى ونصر الخزاز اجتمعوا فى
موضع يتنزهون فيه فمر بهم غلام فى غاية الحسن واللطافة
فانشد نصر الخزاز

شمائله تدل على اللطافة ... ووقفته تنوب عن السلافة

فاجابه جعفر

وفى وجنتيه ورد ولكن ... عقاربه صدغه تعسف وطافه

فاجابه الرشيد

ولو ايطى الخلافة ذو جمال ... لحق له بان يعطى الخلافه

طريقة قبل ان الرشيد اذ ذات ليلة فقام يمشى من ضيق
صدره فى حجر المقاصير والقمر فى ليله تمامه فراى دلكه من الخدام
لا ملس وعليها فراش من الابريسم وعلى ذلك الفراش جاريته
كالمة دره نميمه قد نامت وتلزم ساقها فاستيقظ وقال
يا امير الله ما هذا الخبر فاجابها

ان صفا طارق فى ارضكم ... هل نصفوه الى وقت السحر

فاجابت سرور سيدتى ... احدم الصبح بسيفى والبتر

فضحك الرشيد وسلامته فلما اصبح الصباح طلب ابا نواس
وقال قل على ما جرى فى ليلتى فقال

طال ليلى ثم وافانى النحر ... فمكرت واحسنت الفكر

قمت استى فى مجالى ساعة ... ثم اجرى فى مقاصير الحجر

وارانى ملبح حسن ... وانه الرحمن من دون الستر

فلزمت الرجل منه موقظا ... فرمت نحوى وحدت بالنظر

ثم قالت وهى لى باسمة ... يا امين الله ما هذا الخبر

قلت ضيف طارق فى ارضكم ... هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابت سر ورسيدى ... اخدم الضيف بسمعى والبصر

فقال له ابو رشيد قاتلك الله كانك مطلع علينا فامر له بجائزة

لبعض المغاربة وقد رمى محبوبه بصوق فى الارض

اتمنع ريقك العسال عنى ... وانت على الذراب له تجود

فاجابه الصبى

ولو كنت انتصر عليه جدنا ... ولكنا نعلم ما تريد

حكى انه قيل لمسلم لم فضلت العلماء على الجاريه فقال لانه

فى السفر صاحب وفى الخلوة نديم

فدينك انما احرباك علما ... بانك لا تحيض ولا تبيض

ولو ملنا الى [illegible] ... نضاف بنسله بلد العريض

[illegible]